زوريخ تستعيد لوحة مسروقة لديجا

إشراف /فاطمة رشاد

زوريخ /رويترز/ 14 أكتوبر:

أعلن الادعاء في مدينة زوريخ السويسرية أن السلطات استعادت آخر لوحة من أربع لوحات سرقت خلال عملية سطو مسلح على متحف سويسري قبل أربعة أعوام وهي لوحة للمصور الفرنسي ادجار ديجا الذي يعتبر من مؤسسي المدرسة الانطباعية.. وأعيدت لوحة ديجا منذ بضعة أشهر لكن نبأ استعادتها حجب حتى لا يؤثر سلبا في جهود استعادة لوحة ثانية من الأربع كانت لا تزال مفقودة وقت العثور على لوحة ديجا.

وفي أوائل الشهر الجاري أعلنت الشرطة الصربية أنها استعادت لوحة المصور الفرنسي بول سيزان واسمها (الصبي ذو الصديرية الحمراء) التي تقدر بنحو 109 ملايين دولار وكانت أشهر لوحة ضمن اللوحات الأربع التي سرقت من المتحف السويسري. وقدر ثمن اللوحات المسروقة بما يصل إلى 163 مليون دولار. وقال مكتب الادعاء في زوريخ يوم الجمعة الماضي انه تم إلقاء القبض على أربعة رجال في صربيا بتهمة التورط في سرقة اللوحات.

وخلال مؤتمر صحافي عقد في العاصمة الصربية بلغراد قال ميليكو راديسافليفيتش المدعي المختص بالجريمة المنظمة أن الأربعة كانوا يريدون بيع لوحة سيزان بما يصل إلى 3.5 ملايين يورو. وعثرت السلطات الصربية على اللوحة المسروقة مخبأة في التجويف الداخلي لباب سيارة.

وكانت لوحتان أخريان من الأربع قد أعيدتا إلى صاحبيهما بعد تحقيقات دامت أربع سنوات في عملية أطلق عليها اسم (صديرية) في إشارة إلى لوحة سيزان تعاونت فيها شرطة مكافحة الجريمة المنظمة في زوريخ والسلطات الصربية

حزن نبيل في لوحاته التشكيلية

الفنان السوري هداية: تمسُّكي بالواقعية يعود لقناعتي بأن (الواقع هو مصدر الإبداع)

حالة من التأمل والسكينة تجعلك تتحد مع لوحاته الفنية لتجعلك تبحث في خلفيات واقع جسده الفنان السوري صاحب الأنامل الرقيقة (جبران هداية)، فهو كغيره من الفنانين فنان يبحث في عناصر لايملكها الواقع ويرى أنها لا يجب أن تظهر في هذا الواقع، راكنا كل ذلك في ما يسميه (الحزن النبيل)

لقاء/محمد علو

لوحة

تشكل الواقعية العنوان الأوحد لمعظم لوحاتك، عم تبحث في تلك الواقعية؟

تمسكي بالواقعية يعود إلى لقناعتي بأن (الواقع هو مصدر الإبداع)، فأنا بدون هذا الواقع لا أستطيع حتى أن أحلم، ولكن القول إن أعمالي واقعية محضة لا أراه صحيحا لأنني أؤمن بتداخل المدارس الفنية في اللوحة الواحدة، وفي أعمالي تجد هذا التداخل الذي تمتزج فيه عدة مدارس كالواقعية والسريالية، الرومانسية، وفي كثير من الحالات يكون المخطط الثاني حالة من التجريد. أما بحثي في واقعيتي كما تقول فإنه يعمل على إعادة بناء هذا الواقع، فأنا أرى أن هذا الواقع بحاجة إلى حذف بعض عناصره التي لا ضرورة لها، وإضافة بعض العناصر لأهميتها في تشكيل اللوحة.

أسماء تشكيلية

نتذكر أسماء من الساحة الفنية السورية ربما كانت قريبة منك كـ (نبيه قطاية)، (لؤي كيالي)، (فاتح المدرس)، هل من ارتباط ما جمعك مع هذه الأسماء؟

الناقد والفنان والمربي (نبيه قطاية) بالرغم من مرور عدة سنوات على رحيله لازلت أراه في أحلامي حياً، علاقتي به امتدت لأكثر من ربع قرن، ويكاد يكون الصديق الوحيد في حياتي، وكانت أحاديثنا بعد السهرة تمتد حتى الصباح، اعتبرت رحيله اختفاء أهم عناصر الدهشة في حياتي.

معرفتي بـ (لؤي كيالي) كانت عن طريق (نبيه قطاية) وهي علاقة ودية ضمن لقاءات نادرة. أما (فاتح المدرس) فتمت معرفتي به عن طريق أحد الأقارب وكان عمري حينها لا يتجاوز الثامنة، أعطاني طبقا من الكرتون المزيت وطلب مني أن أريه الأعمال بعد رسمها، وبذلك كان أول من وجهني في طفولتي الفنية، وشاء الله أن يكون أستاذي في كلية الفنون الجميلة بدمشق، وفيما بعد أستاذاً وصديقاً.

ثنائية الفنان واللوحة

ثنائية (الفنان واللوحة) كيف تتجسد عند الفنان (جبران هداية)؟

وسائل التعبير ثلاث هي الكلمة، الموسيقى، الخط واللون (اللوحة)، الحديث عن الفنان التشكيلي وعلاقته بلوحته يتطلب مني أن أعرف الفنان ولوحته، عندما يتمكن الفنان من أدواته والسيطرة عليها يصبح رساما، ولكي يستحق لقب فنان يجب أن يمتلك الحساسية والرؤية الفنية من هنا قولي (الفن يبدأ بعد إتقان المهنة). أما اللوحة فهي المساحة البيضاء التي تسمح للفنان من خلال سيطرته على لغته التشكيلية أن يترجم الواقع المرئي كما يراه هو. بهذا المعنى يكون الفنان واللوحة شيئاً واحداً، لا بل إن اللوحة تكشف لنا رؤية الفنان للواقع المرئي وتخبرنا عن مشاعر وأحاسيس لا يبوح بها إلا لهذا الصديق.

التركيز على قيم النور وأهميته البصرية والنفسية في اللوحة من أين تستمده؟ وماذا تريد منه؟

أريد أن أميز بين كلمة الضوء وكلمة النور، فالضوء يسقط على الأجسام فنرى تدرجات لونية متعددة، والأجسام تسقط ظلالا تعبر عن حجمها فهناك الظل والظليل، وهذا ما يسمى بالعملية الفيزيائية لانتشار الضوء. أما النور فيقصد منه الجانب النفسي والروحي الذي ينشر جوا من الفراسة.

في أعمالي أعتمد قوانين الضوء، لكني في كثير من الحالات أبتعد عنها، أو لنقل أتجاوزها معتمدا على إضاءات لا تحصل في الواقع، وذلك من أجل تحقيق المناخ الذي يساعدني في التعرف على روح الأشياء من خلال جسدها.

ضوء داخلي

وماذا عن الضوء الداخلي الذي يختزنه وجدانك، وكيف ترك تأثيره على العمل التشكيلي؟

هنا أفضل استخدام كلمة النور بدل الضوء. هذا النور له علاقة بطفولتي.. بغرفتي، حينما كنت أتأمل (لمبة الكاز) وهي تسقط ضوها الضعيف على سجادة شعبية علقت على الجدران، كنت أتأمل هذا المشهد حتى تغفو عيناي وأنام. هذا الضوء له علاقة بضوء الشموع في الأماكن المقدسة. من هنا فإن استخدامي للضوء لا يعتمد على الواقع، بل يعتمد على الذاكرة الواقعية التي يختلط فيها الواقع بالخيال وبالرغبات الكامنة في عالمي الداخلي، وهذا ما يظهر في أعمالي بشكل واضح.

وجوه

تبرز (الوجوه) في حالتها التأملية الهادئة عنصرا مميزا في لوحاتك، وهنا نسأل عن الحالة الإنسانية التي تركن خلف تلك الوجوه؟

أعتقد أن تطور الإنسان الحقيقي بدأ عندما بدأ الإنسان يتأمل هذا الكون العجيب الغريب، وقد بدأ التأمل هنا مع النساك. أنا حين أرسم أتوقف عن الرسم لأتأمل، أستمر في التأمل حتى أجد حافزا لمتابعة الرسم من جديد، أضع أشخاصي أيضاً في اللوحة في حالة تأمل، ولكن هذا التأمل ليس مجانياً إنه يتخطى الجسد ليتحاور مع الروح.

تكنيك مبدع

يرى الفنان التشكيلي (سعد يكن) أن ما يميز لوحاتك هو التكنيك المستخدم في رسم اللوحة، ماذا تحدثنا عن هذا التكنيك؟

هناك مادة تدرس وهي (تقنية المواد) ولكن يبقى البحث مفتوحا ولا ينتهي، ويخطئ من يعتقد أن التكنيك بذاته يستطيع أن يقدم عملا فنيا، من الضروري أن يتعرف الفنان ويبحث باستمرار عن تجارب جديدة في مجال التقنية. ومن الضروري أن يدرك أن مهمة التكنيك هي إيجاد المناخ المناسب للوحة التي ينوي رسمها. وأنا بدوري أبحث باستمرار عن المناخ المناسب لأعمالي. ليس هناك تقنية واحدة لأتحدث عنها، هناك كم هائل من التجارب من أجل الوصول إلى المناخ المناسب.

هدوء وسكينة

ماذا عن وجود الهدوء والسكينة في لوحاتك. هل هذا يرتبط بشخصية (جبران هداية) أم برؤيته التشكيلية لقيم اللوحة؟

الهدوء والسكينة موجودان في المخطط الثاني للوحة، أي في الخلفية، أما المخطط الأول فهناك التأمل والحزن النبيل، وأنا بدوري أشعر أن التأمل والحزن النبيل يحق لهما الارتياح على خلفية هادئة وساكنة.

لقد تأثرت بإحدى مراحل الرسم عند (بيكاسو) وتسمى (المرحلة الزرقاء) وهذه المرحلة قريبة من قناعاتي في الفن، فهي تعتمد الخط أساسا في تشكيل اللوحة، وتأتي الألوان باردة وهادئة منسجمة مع التعبير في شخوص اللوحة لدي.

الفنان التشكيلي في سطور

بقي أن نذكر أن الفنان (جبران هداية) مواليد (رأس العين) عام 1946.

- درس التصوير في كلية الفنون بدمشق و تخرج منها بدرجة امتياز شرف عام 1979.
- درس الفنون في مركز الفنون التشكيلية و أكاديمية صاريان بحلب.
- عمل مدرساً لمادة التصوير في معهد إعداد المدرسين بحلب.
- شارك في معظم المعارض الجماعية في سوريا والدول الخارجية.
- متخصص في تصوير الأيقونات.
- افتتح صالة أكاد للفنون الجميلة بحلب.
- عضو نقابة الفنون الجميلة و اتحاد التشكيليين العرب.
- طبع له ملصق إعلاني كممثل للفن السوري.

سطور

الفنانة التشكيلية فاطمة با غزال

د. زينب حزام

الفنانة التشكيلية اليمنية فاطمة با غزال من مواليد المملكة العربية السعودية حاصلة على بكلاريوس فنون تشكيلية كلية الفنون الجميلة – جامعة الحديدة عام (2009) شاركت بعدة معارض ومنها معارض خاصة بفن النسيج والسجاد وفن أعمال الزخرفة.

وفن الزخرفة عند هذه الفنانة ينتمي لنوع من الجمال المجرد، جمال يسمو على عدد العقد وتراتبها وتكرار وحداتها ولكنها أشبه بمحاولة لنظم كلِ الأشياء المبعثرة وإعطائها نوعاً من التنسيق الخفي يمتزج فيه الشكل بخلاصة الروح فقيمة الفن التي احتار الفلاسفة في معرفة كنهها هي ذلك الأثر الذي يحدثه العمل الفني في نفس المتلقي فالموناليزا ليست فقط رمزاً لذلك الجمال الخالد الذي تجسد ذات لحظةٍ من الزمن ولكنها تحدث نوعاً من الرابطة الروحية تثيرها في نفسٍ من يتأملها كأنها تقيم نوعاً من العلاقة السرية بين المتلقي والعمل الفني، والسجادة إذا لم تعتبرها فناً خالصاً فهي بالتأكيد مزيج من كل الفنون من الرسم والنحت والعمارة تراها وتحس بملمسها كما أن صناعها هم خليط من الرسامين والصياغين والنساجين يتجمع عملهم في النهاية ليكون عملاً ثلاثي الأبعاد ويبدو هذا بشكل خاص في صناعة الثياب النسائية والطرحات التي تضعها المرأة في رأسها والمعاوز التي يلبسها الرجال وصناعة السجاجيد. وتعد صناعة النسيج في عدن من أهم الصناعات الخفيفة التي تحمل جميع عناصر الفن التي تجعله شكلاً جذاباً مثل اللون والتوازن في الشكل والنعومة في الملمس والانسيابية في الحركة والقرب من الطبيعة والمهارة الفائقة للابتكار في الصناعة اليدوية.

الأسباب التي جعلت فن السجاد يظل باقياً عبر كل العصور هو ارتباطه بالعديد من الحاجات الروحية التي كانت دائماً ما تجعل الفنان يخرج عن المألوف في الحياة العادية. وهي كما تقول الفنانة فاطمة:إن ما يجدد قيمة فن النسيج هو التصميم واللون والخامات والمشكلة أن العامل الأخير هو أهم هذه العوامل لأنه يعتمد في الأساس على الاستثمار المادي وهو أمر من الصعب توافره أحياناً لنا كأفراد فلا يمكن أن نفكر في الفن دون أن نقوم بعمل لوحات فنية تملأ المتاحف الوطنية والشخصية بهذا العمل الفني القيم.

فن صناعة النسيج والأزياء الشعبية اليمنية

فن صناعة النسيج له تاريخه حيث تنتشر هذه المعامل في منطقة الشيخ عثمان في عدن وتستخدم فيه الخيوط الملونة فوق أنوال خشبية بأنامل مرهفة وفي الأغلب يقوم بها مبدعون من عمال صناعة النسيج الذين يقدمون أجمل الأعمال من الأزياء الشعبية وهي تختلف من منطقة إلى منطقة وتحتوي هذه الأزياء على ألوان مختلفة ورسومات من الطبيعة اليمنية تؤكد تاريخ فن صناعة النسيج وفن صناعة السجاد القديم.

هذا الفن ليس له ذلك العمر الطويل الذي يوازي التاريخ الحضاري الضارب في القدم وإنما هو قادم من بلاد الهند والصين والقرن الأفريقي هذه الدول التي ارتبطت بالتجارة مع اليمن القديم. إن فن صناعة النسيج في اليمن لا يقل عمره عن ثلاثة آلاف عام وقد عقد الباحثون مقارنة بين النقوش الموجودة على النسيج والأزياء الشعبية الموجودة في المتحف الوطني بعدن حيث توجد نقوش تحتوي على رسومات وتطريز بفصوص من الفضة والفصوص الملونة وهذه تعد علامة على بداية العصر الذهبي الذي ازدهرت فيه صناعة النسيج.

من أعمال الفنان التشكيلي طلال النجار